مركز حمورابي

كيف تستغل الصين الحرب بين إسرائيل وحماس؟

كيف تستغل الصين الحرب بين إسرائيل وحماس؟

الانقسام المتزايد بين واشنطن والجنوب العالمي ودوره في صالح بكين.

بقلم كريستينا لو
مراسلة في مجلة فورين بوليسي

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

18 شباط **2023**

حقوق النشر محفوظةلمركز حمورابي
للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الأبحاث و الدراسات و المقالات إلا بموافقة المركز, و يجوز الإقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً , و ليس من الضروري أن تمثل المقالات و الأبحاث و الدراسات و الترجمات المنشورة وجهة نظر المركز , وإنما تمثل وجهة نظر الباحث.

ان تزايد الغضب العالمي إزاء الحملة العسكرية الإسرائيلية في قطاع غزة ادى الى تركيز الصين على تسخير الفجوة الآخذة في الاتساع بين مواقف واشنطن والجنوب العالمي بشأن الحرب لتعزيز طموحات السياسة الخارجية لبكين.

وعلى مدار الحرب بين إسرائيل وحماس، كانت الصين حريصة على البقاء على الهامش، خوفاً من توريط نفسها في صراع متصاعد أو تعريض علاقاتها الإقليمية للخطر. ولكن في الوقت الذي تواجه فيه واشنطن رد فعل عنيفًا بسبب دعمها لإسرائيل، اغتنمت بكين فرصة الانحياز إلى ما يسمى بالجنوب العالمي - وهو مجموعة من عشرات الدول، بما في ذلك البرازيل والهند وجنوب إفريقيا وباكستان - التي ساهمت بأغلبية ساحقة في ادانت تصرفات إسرائيل، وابتعدت بشكل حاد عن الموقف الأمريكي.

صرح جون ألترمان، مدير برنامج الشرق الأوسط في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، إن الصين "تتراجع في الغالب وتسمح للولايات المتحدة بجمع الانتهاكات". وأضاف: "ان مصلحة الصين الوحيدة في الشرق الاوسط هو مراقبة الفجوه الحاصله بين الولايات المتحدة واجزاء كبيرة من الجنوب العالمي ". وقد اضاف الترمان ان الصين قد اتخذت منهجا حذرا منذ البدايه في التعامل مع الحرب بين اسرائيل وحماس فعلى سبيل المثال انتظر الرئيس الصيني شي جين بينغ ما يقرب من أسبوعين قبل أن يساهم بالرد بعد الهجوم الأولي الذي شنته حماس على إسرائيل في 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023، في حين امتنعت البيانات الحكومية المبكرة حتى عن تسمية حماس – مما اثارغضب المسؤولين الإسرائيليين.

عمدت الصين الى تقديم نفسها كصانعه للسلام في الاشهر التي تلت العملية، داعية إلى وقف إطلاق النار وإقامة دولة فلسطينية دون الذهاب إلى حد توريط نفسها بشكل مباشر في الصراع. وقد قالت باتريشيا كيم، الزميلة في معهد بروكينجز، لمجلة فورين بوليسي في رسالة بالبريد الإلكتروني، إن الصين "تجنبت بوضوح أي دور جوهري في الصراع المستمر". وقالت إنه بينما تريد بكين تصوير نفسها على أنها وسيط قوة إقليمي، "فليس لديها أي مصلحة في العمل كموفر للأمن أو التدخل بشكل مباشر في المواقف الصعبة التي قد تعرض علاقاتها في المنطقة للخطر".

ان هذه الديناميكيات قد تجلت في البحر الاحمر ايضا، حيث تعطلت التجاره العالمية بسبب أشهر من هجمات الحوثيين ضد السفن التجارية، والتي تم تنفيذها فيما وصفه الحوثيون بالتضامن مع الفلسطينيين. وقد قاومت الصين التدخل بقواتها البحرية، على الرغم من قيام المزيد من الدول بأرسال سفن الى الممر، حيث ذكرت رويترز أن تدخلات بكين وصلت الى حد الضغط سراً على إيران للتدخل، على الرغم من نفي المسؤولين الإيرانيين لهذه التقارير.

أن نهج بكين يتناقض بشكل حاد مع نهج واشنطن، التي لم تكن فقط واحدة من اقوى مؤيدي اسرائيل من بداية الدولة وذلك بدعمها للبلاد بمليارات الدولارات على شكل مساعدات عسكرية، ولكنها عملت أيضًا كمدافع رئيسي عن اسرائيل على الساحة الدولية منذ ذلك الحين. بدأت الحرب باستخدام الولايات المتحدة حق النقض (الفيتو) في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة لمنع القرارات التي تدعمها عشرات الدول - بما في ذلك العديد من الدول في الجنوب العالمي، وكذلك الصين - التي تدعو إلى وقف إطلاق النار. كما اتخذت إدارة بايدن إجراءات في البحر الأحمر، حيث شنت ضربات ضد الحوثيين في اليمن وحشدت فرقة عمل دولية للمساعدة في ضمان حرية الملاحة في الممر.

أصبح الكثير من العالم يشعر بالإحباط بشكل متزايد وخيبة الأمل بسبب دعم واشنطن الثابت لإسرائيل. في حين أن الحملة العسكرية الإسرائيلية في غزة تتسبب في خسائر إنسانية مدمرة - فقد قتلت القوات الإسرائيلية ما يصل إلى 26.000 فلسطيني منذ بداية الحرب، وفقًا لوزارة الصحة التي تديرها حماس في غزة. حيث حذر التصنيف المتكامل لمراحل الأمن الغذائي في ديسمبر/كانون الأول من أن أكثر من نصف مليون شخص في غزة يواجهون حاليا "مستويات كارثية من انعدام الأمن الغذائي الحاد". وعلى أثر ذلك تحاول بكين الاستفادة من الانقسام. وقد صرح إريك أولاندر، المؤسس المشارك لمشروع الجنوب العالمي الصيني: "إنهم يشعرون أن هذا سيؤدي إلى تقويض الولايات المتحدة بشكل أكبر في أعين بقية العالم، في أجزاء العالم التي يهتمون بها". "وأن هذا يصب في صالح استراتيجيتهم بالنسبة للصينيين، لإظهار مدى عزلة الأمريكيين، وإظهار مدى عدم تزامنهم مع بقية العالم، وإظهار نفاق الأمريكيين فقط." وأضاف أولاندر حسب رأيه:" أن الصينيون يلعبون هذا بمهارة كبيرة فيما يتعلق باتباع سياستهم الخارجية وتعزيز بعض القيم التي يحاولون قولها عن عيوب النظام الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة". وكجزء من هذه الاستراتيجية، قدمت الصين نفسها علناً باعتبارها صانعة للسلام.

فاقترحت خطة سلام من خمس نقاط ودعت إلى عقد مؤتمر سلام إسرائيلي فلسطيني. وفي أكتوبر/تشرين الأول، أرسلت بكين مبعوثها الإقليمي إلى قطر ومصر للحث على وقف إطلاق النار؛ ومنذ ذلك الحين، تعهدت بتقديم نحو 4 ملايين دولار كمساعدات إنسانية لغزة، واستضافت وفداً من الوزراء العرب والمسلمين، وشاركت في قمة افتراضية لكتلة البريكس (التي كانت تضم آنذاك البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب أفريقيا) لحل النزاع.

وقال السفير الصيني لدى الأمم المتحدة تشانغ جون في مؤتمر صحفي لمجلس الأمن خلال الشهر الأول من الحرب: "إن الصين تعمل بلا كلل لتعزيز وقف الأعمال العدائية واستعادة السلام". وأضاف أن الصين ستواصل الوقوف إلى جانب العدالة والإنصاف الدوليين، وإلى جانب القانون الدولي، وإلى جانب التطلعات المشروعة للعالم العربي والإسلامي.

وعمد وزير الخارجية الصيني وانغ يي خلال جولته الاوسع في افريقيا في كانون الثاني (يناير) الى استغلال جولته الى مصر -التي تعتبر أحد الوسطاء الحرب بين حماس واسرائيل – لتكرار الدعوات لوقف إطلاق النار وإنشاء دولة فلسطينية.

يقول الخبراء إن تصرفات بكين هي في الغالب أدائية، لا تؤدي الى سوى القليل من النتائج الملموسة. على سبيل المثال، فشلت قمة مجموعة البريكس في نوفمبر/تشرين الثاني في إصدار بيان مشترك أو خريطة طريق عملية للمضي قدما، كما أشار مارك ليونارد من المجلس الأوروبي للعلاقات الخارجية في مجلة الشؤون الخارجية. كما أن خطة السلام التي اقترحتها الصين حمّلت مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة – وليس بكين – مسؤولية حل النزاع، وفقًا لمعهد بروكينغز. وهذا قد كتب أحمد عبودة، الزميل غير المقيم في المجلس الأطلسي، في ديسمبر/كانون الأول، أن جدية الصين في التوسط في الحرب بين إسرائيل وحماس هي مجرد "تمويه"، مشيراً إلى غموض اللغة الدبلوماسية الصينية والمبلغ الضئيل من الأموال- التي يقدمها ثاني أكبر اقتصاد في العالم – لغزة

ركزت بكين على إثارة الشكوك في واشنطن والمقارنة بين مواقف البلدين بدلا من التورط بالصراع، كجزء من محاولتها التشكيك في المصداقية العالمية لإدارة بايدن. وكانت هذه الجهود واضحة للعيان في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، حيث استخدمت الصين حق النقض ضد مشروع قرار أمريكي في أكتوبر/تشرين الأول بعد انتقاده لعدم دعوته إلى وقف إطلاق النار؛ كما استخدمت روسيا حق النقض (الفيتو) ضد القرار.

قدمت الولايات المتحدة مشروع قرار جديد متجاهلة إجماع الأعضاء حسب ما قال تشانغ. وكان قد اضاف إنه حتى بعد أن اقترح أعضاء المجلس الآخرون - بما في ذلك بكين - تعديلات، تجاهلت واشنطن "مخاوفهم الرئيسية" وقدمت مشروع قرار "يخلط بين الصواب والخطأ". وفي وقت لاحق من شهر ديسمبر/كانون الأول، بعد أن استخدمت واشنطن حق النقض (الفيتو) ضد مشروع قرار في مجلس الأمن يدعو إلى وقف فوري لإطلاق النار لأسباب إنسانية، استغلت بكين التصويت مرة أخرى لوضع نفسها إلى جانب الجنوب العالمي وتسليط الضوء على موقف واشنطن. وقال تشانغ إن بكين، باعتبارها واحدة من الدول الراعية للقرار التي يبلغ عددها نحو 100 دولة، شعرت "بالأسف وخيبة أمل كبيرة لأن الولايات المتحدة استخدمت حق النقض ضد مشروع القرار". "كل هذا يوضح مرة أخرى ماهية المعايير المزدوجة".

تداولت وسائل الاعلام الحكومية هذه الآراء، مما لفت الانتباه إلى المواقف الأمريكية والصينية المتباينة. وقالت صحيفة جلوبال تايمز في إشارة إلى الفيتو الأمريكي: "من التناقض التسامح مع استمرار الصراع بينما ندعي الاهتمام بسلامة الناس في غزة واحتياجاتهم الإنسانية" وأضافت "من خداع النفس الدعوة إلى منع امتداد الصراع مع التسامح مع استمراره".

انضمت بكين في الآونة الأخيرة إلى الجنوب العالمي في واحدة من أوضح حالات الغضب من تصرفات إسرائيل: قضية الإبادة الجماعية التي رفعتها جنوب إفريقيا ضد إسرائيل في محكمة العدل الدولية. ورغم أن محكمة العدل الدولية لا تملك أي وسيلة لتنفيذ أحكامها، فإن قضية جنوب أفريقيا تعكس الضغوط الدولية المتنامية ضد إسرائيل، التي رفضت الاتهامات ووصفتها بأنها "كاذبة" و"شنيعة".

في حين أن محكمة العدل الدولية لم تبت بعد في مسألة ما إذا كانت إسرائيل ترتكب إبادة جماعية في غزة، ومن المرجح أنها لن تفعل ذلك لسنوات، إلا أنها استجابت يوم الجمعة الماضي لطلب جنوب أفريقيا من المحكمة أن تأمر بتعليق طارئ للحملة العسكرية الإسرائيلية. وفي حكمها، أمرت محكمة العدل الدولية إسرائيل بـ "اتخاذ جميع التدابير" لتقليل الضرر الذي يلحق بالمدنيين في غزة.

وبعد الإعلان عن القرار، أعربت وسائل الإعلام الرسمية الصينية عن أملها في أن تتوقف بعض الدول الكبرى عن غض الطرف عن تصرفات إسرائيل في غزة. في المقابل، كررت إدارة بايدن موقفها بأن مزاعم الإبادة الجماعية في بريتوريا "لا أساس لها من الصحة"، على الرغم من أنها قالت أيضًا إن حكم محكمة العدل الدولية يتماشى مع دعواتها لإسرائيل لضمان سلامة المدنيين.

ولطالما أعطت الصين الأولوية لتنمية العلاقات السياسية والاقتصادية مع دول الجنوب العالمي، حيث اختتم وانغ، وزير الخارجية، مؤخرًا رحلته الخارجية الأولى لعام 2024 بزيارة مصر وتونس وتوغو وساحل العاج. وتمثل رحلته السنة الرابعة والثلاثين على التوالي التي يجعل فيها وزير الخارجية الصيني أفريقيا وجهة رحلته العالمية الأولى لهذا العام؛ سافر وانغ إلى البرازيل وجامايكا بعد ذلك.

وقال عبودوح، خبير المجلس الأطلسي: "قررت الصين التعامل مع إسرائيل كأضرار جانبية، مقارنة بأكثر من 50 دولة في جنوب العالم". وتريد الصين دعم هذه الدول لرؤيتها الخاصة – للحوكمة العالمية وأولوياتها الاستراتيجية.

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في،18-11-2006 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

t.me/hammurabicrss

hcrsiraq

hcrsiraq

العراق - بغداد- الكرادة - العرصات الهندية-قربالسفارةالصينية